وامتزاجهما على عظيم بديع امرهم بالسجود له تعالى لما عاينوا من عظيم قدرته فاللام فيه كما
في قوله اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم
الصلوة لدلوك الشمس والاول هو الاظهر وقوله عز وجل فسجدوا عطف على قلنا وانما
لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم في ذلك روي عن وهب ان اول من
سجد جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة عليهم السلام وقوله
تعالى الا ابليس استثناء متصل لما انه كان جنيا مفردا مغمورا بالوف من الملائكة متصفا
بصفاتهم فغلبوا عليه فسجدوا ثم استثني استثناء واحد منهم او لان من الملائكة جنسا
يتوالدون يقال لهم الجن كما روي عن ابن عباس وهو منهم او لان الجن ايضا كانوا مأمورين
بالسجود له لكن استغني بذكر الملائكة عن ذكرهم او منقطع وهو اسم اعجمي ولذلك لم
ينصرف ومن جعله مشتقا من الابلاس وهو الياس قال انه شبيه بالعجمة حيث
لم يسم به احد فكان كالاسم الاعجمي واعلم ان الذي يقتضيه هذه الاية الكريمة والتي في سورة
الاعراف تسويته ونفخ الروح فيه البتة كما يلوح به حكاية امتثالهم بعبارة السجود
دون الوقوع الذي ورد به الامر التعليقي ولكن ما في سورة الحجر من قوله عز وجل واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون وما في سورة ص من قوله
تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين الى اخر الاية يستدعيان بظاهرهما
ترتبه على ما فيهما من الامر التعليقي ولكن ما في سورة الحجر من قوله عز وجل من غير ان يتخلل
بينهما شيء غير ما يفصح عنه الفاء الفصيحة من الخلق والتسوية ونفخ الروح فيه عليه
السلام وقد روي عن وهب انه كان في السجود كما نفخ فيه الروح بلا تأخير و
تأويل الايات السابقة بحمل ما فيهما من الامر على الحكاية الامر التعليقي بعد تحقق
المعلق به اجمالا فانه ح يكون في حكم التنجيزي يأباه ما في سورة الاعراف من كلمة ثم
المنادية بتأخر ورود الامر عن التصوير المتأخر عن الامر التعليقي والاعتذار بحمل
التراخي على الرتبي او التراخي في الاخبار او بان الامر التعليقي قبل تحقق المعلق به
لما كان في عدم ايجاب المأمور به بمنزلة العدم جعل كانه انما حدث بعد تحققه فحكي على
صورة التنجيز يؤدي بعد اللتيا والتي الى ان ما جرى بينه وبينهم عليه السلام من
خروج ابليس من البين بالغلو المؤيد لعناده وبعد مشاهدتهم لذلك كله عيانا
وجد هو الا غرق لقضية العقل والنقل والا لتجافى المتقضي عنه الانباء قبل نفخ الروح فيه

عما يعم

على ما يعم افاضة ما به حيوة النفوس التي من جملتها تعليم الاسماء تعسف ينبئ عن ضيق المجال
فالذي يقتضيه التحقيق ويستدعيه النظر الانيق بعد التصفح في مستودعات
الكتاب المكنون والتفحص عما فيه من السر المخزون ان سجودهم له عليه السلام
انما ترتب على الامر التنجيزي المتفرع على ظهور فضله عليه السلام المنبئ عن المحاورة
المسبوقة بالاخبار بخلافته المنتظم جميع ذلك في سلك ما نيط به الامر التعليقي من
التسوية ونفخ الروح اذ ليس من قضية وجوب السجود عقيب نفخ الروح فيه فان
الفاء الجزائية ليست بنص في وجوب وقوع مضمون الجزاء عقيب وجود الشرط
من غير تراخ للقطع بعدم وجوب السعي عقيب النداء لقوله تعالى اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الاية وبحسب بعدم وجوب اقامة الصلوة عقيب
الاطمينان لقوله تعالى فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة انما الوجوب عند دخول الوقت
كيف لا والحكمة الداعية الى ورود ما نحن فيه من الامر التعليقي اثر ذي اثر انما هي
حمل الملائكة عليهم السلام على التأمل في شأنه عليه السلام ليتدبروا في احواله
ويحيطوا بما لديه خبرا ويستفهموا ما عسى يشتبه عليهم في امره عليه السلام لا
بتنائه على حكم ابيه واسرار خفية طويت عن علومهم ويقفوا على جلية الحال
تلو ورود الامر التنجيزي وتحتم الامتثال وقد قالوا بحسب ذلك ما قالوا وعاينوا
ما عاينوا وعدم نظم الامر التنجيزي في سلك الامور المذكورة في السورتين عند الحكاية
لا يستلزم عدم انتظامه فيه عند وقوع المحكي كما ان عدم ذكر الامر التعليقي عند
حكاية الامر التنجيزي في السورة الكريمة المذكورة لا يوجب عدم مسبوقيته فان
حكاية كلام واحد على اساليب مختلفة حسبما اقتضيه المقام وليس بعد حسن
النظام ليست بعزيز في الكتاب العزيز وناهيك بما نقل في توجيه قوله تعالى انا نبشرك
مع عدم سبق معرفة الملائكة عليهم السلام بذلك وحيث صيروا اليه مع انه لم يرد به
نقل فما ظنك بما قد وقع التصريح به في مواضع عديدة فلعله قد القي اليهم ابتداء
جميع ما يتوقف عليه الامر التنجيزي اجمالا بان قيل اني خالق بشرا من كذا وكذا وجاعل اياه
خليفة في الارض فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وتبين لكم شأنه فقعوا له ساجدين
لخلقه فسواه ونفخ فيه الروح فقالوا عند ذلك ما قالوا او القي خبر الخلافة بعد تحقق
الشرائط المعدودة بان قيل مثلا اثر نفخ الروح فيه اني جاعل هذا خليفة في الارض
فهناك ذكروا في حقه عليه السلام ما ذكروا فايده الله عز وجل بتعليم الاسماء فشاهدوا فيه

Copyright © King Saud University